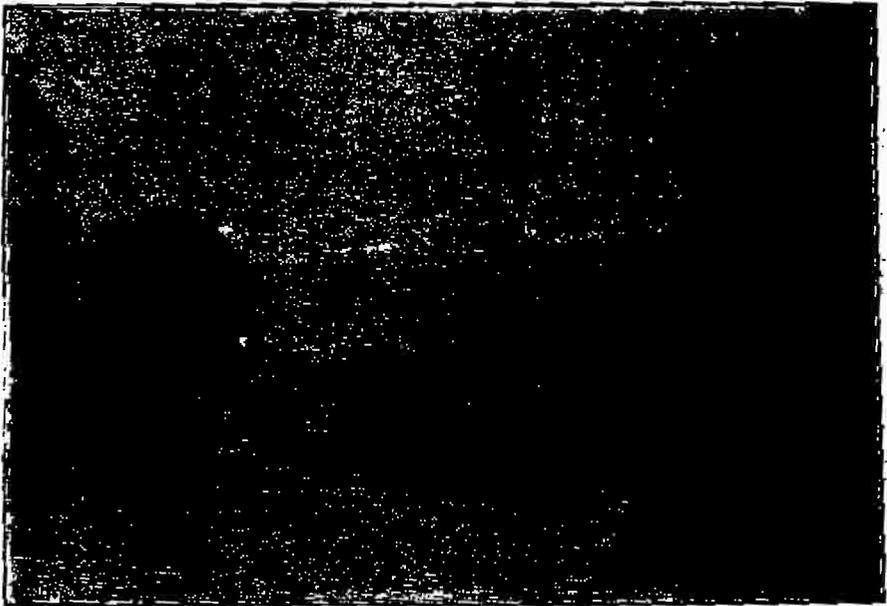


## الرحلة الأخيرة

## مرض استراليا

الكلام على استراليا ماضيها وحاضرها ومستقبلها وما بلفتة منذ شرع الاوريون في تعميرها كالسكلام في القليلة وليلة لا يكاد العقل يصدقه لمرآته . جزيرة كبيرة في أقصى المشرق تبعد عن افريقية ٤٥٠٠ ميل وعن أميركا ٨٥٠٠ ميل لم تطأها قدم اوروبي للسكن فيها الا منذ نحو ١٤٠ سنة سكانها الاصليون اقوام غريبو الاطوار لم يجمع الباحثون على نسبتهم الى جنس من اجناس البشر المعروفة ولكن حياتهم لا تدل على أنهم احط طوائف الناس حتى تعد ظن البعض أنهم من الجنس القوقاسي واذا كانت دلالة الشعر الجعد الذي بين السبط والمفلعل صحيحة فهم من ذلك الجنس إما من اصوله أو من فرع انحط منه كما سنبينه في آخر هذا الوصف . والظاهر أنهم اقاموا في استراليا الوفا من السنين قبلما دخلها الاوريون وهي كافية لتقوم بحيشة خمسمائة مليون من النفوس ومع ذلك لم يجد الاوريون فيها حين دخولها الا نحو مائة وخمسين الفاً من هؤلاء السكان وهم في حالة يرثى لها حتى ان ايسطميادي الزراعة لم تكن معروفة عندهم . اما الاوريون فزاد عددهم فيها زيادة مذهشة بالولادة والمهاجرة ابتدأوا بتفر قليل نحو سنة ١٧٨٨ ولم تفض مائة سنة حتى بلغتوا اكثر من مليون ونصف . وهم الآن ستة ملايين ونحو ٩٧ في المائة منهم من الشعب الانكليزي . وكما زاد عددهم زادت صناعاتهم وتجارهم واموالهم فتبلغ نفقات حكومتهم السنوية الآن نحو ٦٥ مليوناً من الجنيهات وقيمة صادراتهم نحو ١٥٠ مليوناً وقيمة وارداتهم نحو ١٠٠ مليون . اي وهم اقل من نصف سكان القطر المصري تبلغ قيمة ما يصدرونه اكثر من مضاعف ما يصدره القطر المصري . واكثر صادراتهم من منتجات الزراعة كالصوف والقمح والدقيق واللحم والزبدة والاعار . ونحن في قطرنا الزراعي نستورد هذه المنتجات من استراليا . بلاد فيها هذا النقى الطبيعي والصناعي وهذا الشعب النشط لا عجب انما اقامت معرماً من اوسع الممرض واشملها ولا سبيل انما تم بتغيب العاطلين من عمال البلاد الانكليزية في المهاجرة اليها كما تم كندا وزيلندا الجديدة وسائر الولايات والمستعمرات البريطانية يشغل هذا الممرض حصة أفدنة ونصف فدان اي اكثر من ٢٣ الف متر مربع

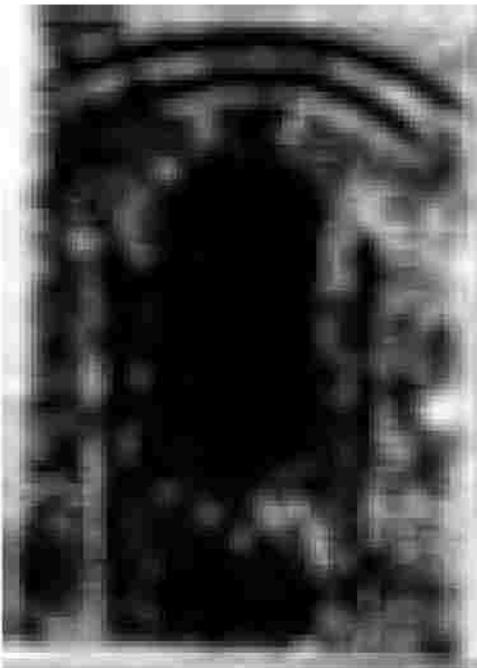
وحوله أرض مساحتها نحو فدانين زُرِعَ فيها ما ينبت في استراليا من الأشجار والأنجم والمراخس . وعُرِضَ فيه كل ما يمثل ثناتها معادنها وحقوقها وبناتها وحراجها ومبانيها ومعاملها ومدارسها وسفنها وسككها . فان فيها من المعادن الذهب والفضة والنحاس والقصدير والرصاص والفحم الحجري . وقد استخرج من هذه المعادن حتى سنة ١٩٢٢ ما يساوي ١٠٢٢ مليون جنيه . أكثر من نصفها من الذهب . وبلغ عدد معاملها ١٨٠٢٣ معلاً سنة ١٩٢٢ رأس مالها ١٤٥ مليون جنيه يعمل



صورة ممرض استراليا

فيها نحو ٤٠٠ ألف عامل اجورهم السنوية نحو ٦٨ مليون جنيه وقيمة ما يصنعونه في السنة ٣٢٠ مليون جنيه . وبلغت الحاصلات الزراعية في السنة نحو ٢٥٠ مليون جنيه . والفرض من ذكر هذه الملايين الكثيرة الاشارة بالنفي الوافر الذي يناله المجتهدون اذا بنوا العمل على العلم وعرفوا كيف يستخرجون خيرات الارض . ستة ملايين من النفوس تبلغ قيمة مصنوعاتهم ومزروعاتهم في السنة ٥٧٠ مليوناً من الجنيهات فيصيب النفوس منهم ٩٥ جنماً في السنة ونحن في هذا القطر لا يصيب النفوس منا مما تُزرعُه وتصنعُه سبعة جنهيات فما اعظم الفرق بيننا وبينهم

وترى في هذا المرض امثلة كثيرة لكل ما في استراليا من المزروعات والمصنوعات. والظاهر انها لم تكشف بما قامت به غيرها كالقمح والصوف واللحم بل اخذت تناظر مصر وتركيا بما اختلفتا به اي القطن المصري والتبغ التركي. وما لا يمكن عرضه فعلاً ولا عرض امثلة منه عرضت صورته بالسبا او بالانوراما فترى امامك حقلاً واسعاً من القمح ثم ترى قمحةً يجعد ويدرس ويطحن ويمجن ويخبز خبزاً او ككناً. وترى المراعي من صول وأكام والمواشي سائمة فيها وانتم يجز صوفه والبقير يجلب لبنها. وهناك قالب من الجين وزن ٣٣ قنطاراً مصرياً صنع من ٢٤٠ قنطاراً من اللبن.



الشكل الاول

ومعروضات الاساك في هذا المعرض وفي غيره من معارض الامبراطورية استمات بعلم التبريد فترى فيها قطعاً كبيرة من الماء الذي جمد فصار كالبلور. والسلك في قلبه بحالته الطبيعية واشكاله المختلفة واكثره كبير جداً. اما الأعمار وكثرة انواعها فحدث عنها ولا حرج وكذا في كل المعارض. وحديثنا دليلاً على كثرتها اتنا نحن في القنطر المصري نجلب التفاح من استراليا ونجلب العنب ايضاً في غير اياها. وكما عرض قالب من الجين وزنه ٣٣ قنطاراً عرضت كرة من الصوف قطرها ١٦ قدماً. وفي القسم الصناعي كل انواع الآلات ومصنوعاتها

كالانسجة والنشاب والسكتب والطبوب والآلات الجراحية وكل ما يصنع من المعدن والزجاج والجلد والخشب والحجر. وما يصنع من ائعادن يتناول كل آلة من ابسطها كالعاول والفؤوس الى ادقها كالحلبي والآلات الكهربائية  
 اما سكان استراليا الاصليون فقد نشرنا مقالة مسهبة في وصفهم ووصف اعمالهم في مقتطف النار سنة ١٨٩٨ قلنا فيها ما يأتي

بمشت مدرسة بنا. الجامعة بالدكتور وتشرد سيمون الى استراليا سنة ١٨٩١ فبحث  
عن احوال سكانها الاصليين وما فيها من النبات والحيوان بحثاً علمياً ونشر خلاصة  
بمحة فلهذا منها ما يلي

قال ان حالة هؤلاء الاقوام الآن مثل حالة سكان اوربا في العصر الحجري الاول  
اي حينما كانوا يستعملون حجارة الصوان من غير صقل ولا اثنان . والبلاد غنية  
بالمعادن من الذهب والنحاس والرصاص ولكنهم لم يستخرجوا شيئاً منها لا في هذا  
العصر ولا في العصور الغائرة . ولم يعرفوا الادوات المعدنية الا من الاوربيين الذين  
احتلوا بلادهم . وكل اسلحتهم وادواتهم مصنوعة من الحجارة والعظام والاصداف



والاخشاب والالياف والاقطار وليس فيها  
اقل دليل على اثنان الصناعة فيتخذون  
المطارق من الحجارة ولكنهم لا يهذبونها  
ولا يتقبون فيها ثقباً تدخل اليد فيه كما ترى  
في الشكل الاول عند الرقم ٣ . ونبايتهم  
ضخمة خالية من كل زخرفة كما ترى عند  
الرقم ٤ وه كذلك نروسم كما ترى عند  
الرقم ٦ . واذا ارادوا تزيين ابدانهم بالوشم  
جرحوا صدورهم وظهورهم جروحاً نازرة  
تزيد منظرهم قبحاً وشناعة . واذا حاولوا

الشكل الثاني

رسم انسان او حيوان رسموا خطوطاً مستقيمة تدل على الايدي والارجل كما يفعل  
الاطفال في السنة الرابعة والخامسة من عمرهم . ولم يصنعوا الحرف مطلقاً ولا آنية  
لطبخ الطعام فيكتفون بشي اللحم على الرصف اي الحجارة المحمأة وهو غاية ما وصلوا  
اليه من صناعة الطبخ ويصنعون سلالاً بسيطة كما ترى عند الرقم ٧ وهي غاية ما وصلوا  
اليه في صناعة النسيج والحلبك . وعندهم نوع من الكلب وهو الحيوان الاهلي الوحيد  
وم قبائل رحل يضربون في البلاد طلباً للتصيد لا لتجاع المراعي لانه ليس  
عندهم بقر ولا غنم ولا خيل ولا جمال . ولو كانوا اهل نعم وزراعة لارتقوا في  
مدارج العمران من تلقاء انفسهم لان تربية الماشية وزراعة الارض تدعوان الى  
مراقبة احوال الجو وتقدير نتائج الاعمال امامهم فليس عندهم شيء من ذلك ولكن

انتصارهم على الصيد من المعاش كلما قوى فيهم كل القوى اللازمة لهُ فهم اقدر الناس على معرفة اماكن الصيد وعلى رميه واصلته بالزح او الثوت او باليومران صلاحهم الذي امتازوا به وهو عود اعقف كالهلال محدد الراسين كما ترى عند الرقين ١ و ٢ في الشكل الاول برمونه بمارة تفوق وصف الواصفين ناظرين فيه الى بعد المرمى ووجهه عصف الرياح فيذهب في الجو صعداً وهو يتمتع في سيره ثم يتحدر الى ان يصيب الغرض . وقد وصفناه في المجلد الرابع من المقتطف حيث قلنا « اليومران عرجون من خشب محدد الراسين طوله ذراع ونصف (نحو متر) يستعمله اهل

استراليا للحرب والصيد ولهم

في رميه حذافة مدهشة

لانهم برمونه الى الشرق

قاصدين ان يرتد الى الغرب

فيذهب شرقاً ثم يرتد غرباً

من نفسه ويقع حينئذ اشاؤون .

فان قيل لاحد ارميه حتى

يعود اليك رماه بعصف حتى

اذا ابعده نحو خمسين

ذراعاً صدم الارض وارتفع

في الهواء عشرين او ثلاثين

ذراعاً وعاد اليه ووقع عند

قدميه . ويدور على نفسه في

سيره بسرعة تذهب بالبصر

ويدوي دورياً يذهب بالسمع .



الشكل الثالث

والعجب كيف ان قوماً برابرة كاهل استراليا اخترعوا هذه الآلة الجلاسة لاغرب نواميس الحركة . فالاوربي لا يستطيع الرمي بها خوفاً من ان تعود اليه فتقتله واما الاسترالي فيرمي بها كيف شاء ويقتل بها منظوراً وغير منظور »

وغني عن البيان انهم صنعوا اليومران واكتشفوا خواصه اتفاقاً لا جرياً على ناموس علمي ولا تبعاً لمبدأ صناعي ثم مهرروا في استعماله على توالي الازمان

ومما يدل على انحطاطهم أنهم لا يستطيعون ان يعدوا أكثر من خمسة وبعض هذه الاعداد مركب أيضاً فالواحد « ظرو » والاثان « بو » والثلاثة « كرمدي » والرابعة « وغارو » والخمسة « بوكرمدي » مركبة من اثنين وثلاثة . واذا زاد الممدود على الخمسة عبروا عنه بكلمة « ميان » اي كبير . ويعد عن الظن ان اقواماً عاشوا وتوالدوا الوفاً من السنين واصابع ايديهم عشر وهم لم ينتموا للعديها ولكن هذه حال الاستراليين حتى الآن . ويفرضون فروضاً على العصي تدل على عدد الاشياء فرضاً لكل شيء فيفرضون عشرة فروض للعشرة الاشياء وعشرين فرضاً للعشرين ولكن ليس في انتمهم كلمة للعشرة ولا غيرها من الاعداد فوق الخمسة . والذين تعلموا منهم قليلاً من اللغة الانكليزية يصبر عليهم استعمال اعدادها التي فوق الخمسة . ومنهم رجل اسمه مكززي وهو المرسوم في الشكل الثاني عاشر البيض زماناً طويلاً فتعلم المد إلى حد العشرة وقليلاً من اطلع فاذا اصطاد امس اربعة حيوانات واصطاد اليوم ثلاثة علم ان ما اصطاده في اليومين سبعة ولكن هذا جهد ما بلغة من علم الجساب اي انه مثل اولادنا في الخامسة او السادسة من عمرهم واما اذا اصطاد ثلاثة حيوانات كل يوم على ثلاثة ايام لم يعلم ان كل ما اصطاده تسعة كأن ضرب ثلاثة في ثلاثة فوق طور عقله وهو احذق رجل بين الاستراليين . وهذا شأنهم في كل المعاني المجردة فانه يتعذر عليهم ادراكها ولا كلمات لها في لغتهم وليس فيها اسماء للانواع مع أنهم يميزون بين نوع من الحيوان ونوع آخر . مثلاً عندهم انواع من الافاعي السامة وانواع من الافاعي غير السامة فيميزون بينها ويسمون الاولى « ونجبي » والثانية « بودي » ولكنهم لا يفرقون بين انواع هذه وانواع تلك باسماء خاصة بها واغرب من ذلك عدم عييزهم للالوان المختلفة فليس عندهم الا الأبيض والأسود . واما الاحمر والبرتقالي والاصفر والازرق والبيبي والبنفسجي فلها كلها اسم واحد مع كثرة هذه الالوان في بلادهم

ومعلوم ان الشعب الذي لا يجرد المعاني الكلية ولا يلتفت الى ما حوله بين البصيرة لا ينتظر ان تكون مداركُه الدينية عالية . وهذا شأن الاستراليين فانهم خالون من كل اعتقاد بوجود الله او بوجود كائنات غير طبيعية ولذلك لا يبدون شيئاً ولا يتقدمون ذبيحة ولا يصلون لاحد . ويعتقدون ان ارواح موتاهم الذين لا يعنى بدفنها نجبول في الارض ليلاً فيحافونها خوفاً شديداً ولكنهم لا يفرضونها

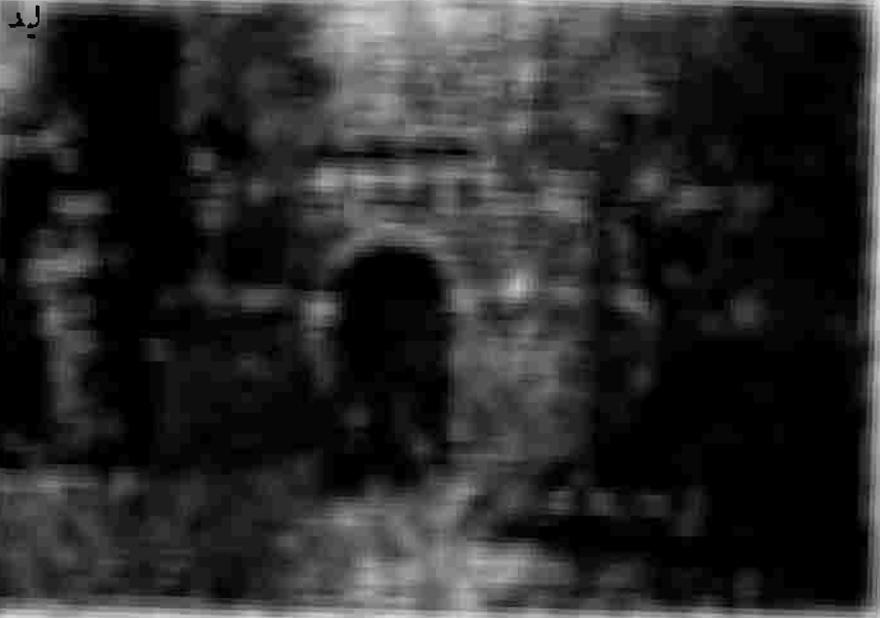
بوجه من الوجوه بل يشقون شرها بتجمعهم بعضهم مع بعض حول نار يضرهونها ليلاً. ولا يهجون المرض والموت من الحوادث الطبيعية بل من نتائج سحر القبائل المعادية لهم ولا ينجو الانسان منها الا بمقاومتها بسحر ساحر من قبيلته. غير ان القبائل التي في بعض الجهات من جنوبي استراليا وغربها وصلت الى شيء من العبادة الدينية فانك ترى رجال القبيلة يحسبون جدم الاعلى الذي كسأت منه قبيلتهم خلفاً للعالم وهذا من نوع عبادة الاسلاف

ولا يروي الاستراليون اخباراً عن ابطالهم السابقين كالليونان والعرب وانما مدار اقاصيلهم على السحر واعمال السحرة وتقمص الناس في اجسام الحيوانات وقيمة الرجل آلاته وادواته التي يستطيع حملها في ارنحاله. ولكل قبيلة حمي او ارض واسعة تصيد فيها فلا يصيد فيها احد من القبائل المجاورة. والحروب قليلة بينهم والسلم غالب عليهم اذ لا مطمع لهم بنزيمه ولا بشيء من السلب. ولكل قبيلة رئيس تختاره من امهر رجالها في الصيد او في السحر وله الشورى والرأي ولكن ليس له شيء من السلطة على رجال قبيلته. والحريه الشخصية مطلقة تمام الاطلاق كل امرء يفعل ما يشاء ولا يتقيد الا بمراعاة بعض العادات القديمة حتى الاولاد لا يقيدون بطاعة والديهم الا نادراً وليس كذلك النساء فان لرجالهن السلطة المطلقة عليهن. وللشيوخ شيء من السلطة اسعة اختيارهم ولا سيما في تربية الاحداث وتزويجهم. واذنا أمتاز رجل بالعقل والحزم تسلط على قومه ولكن سلطته قائمة بنفسه لا تنتقل الى اولاديه ولا الى احد من عائلته اي ان سلطة الرئيس ليست وراثية بل شخصية فالولاد الرجل المتسلط يكونون مثل سائر اولاد القبيلة

واذا بلغ الشاب سن الحلم احتفلوا بذلك احتفالاً عظيماً واحجروا له بعض الرسوم الاليمه فيختونه حينئذ ويشمون بدنه ويقتلون سنين من ثنياه وهم عراة في الغالب لا يسترون عريتهم بشيء ولكن رؤسهم وسحرتهم يضمون على رؤسهم قلانس وطراطرير في حد الغراية كما نرى في الشكل الثالث فعند الرقم ١ رأس رجل يرتقى للاستمطار وقد لبس طرطوراً طويلاً جداً من الخشب الصق به الريش بالنم وادخل عوداً طويلاً في ارنبة انفه وربط حيطه من اسفلها والقلانس الازرق الباقية تلبس في الحفلات والولائم والحلال المتصل بقلنسوة الازرق حزمة من الخشيش لف عليها خيطاً ايض. ويكثرون الرقص لابين مثل هذه القلانس اما

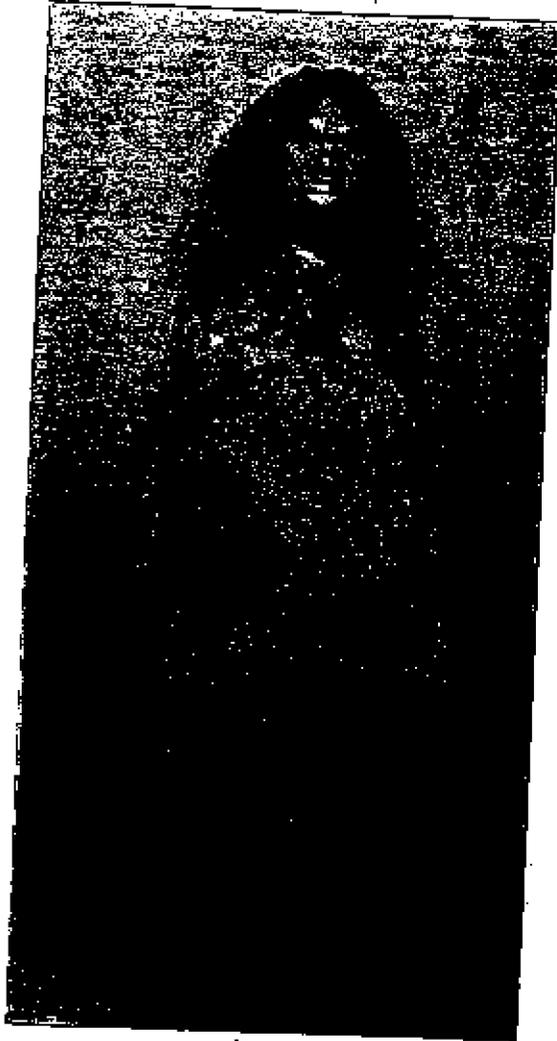
دفعاً لأرواح الموت وسحر السحرة أو استجلاً للخبيرات آه  
معرض زيتندا الجديدة

زيتندا الجديدة جزيرتان كبيرتان موقعهما في القسم الجنوبي من الكرة الارضية  
مثل موقع ايطاليا في القسم الشمالي ومساحتها مثل مساحة ايطاليا وتتصل بهما  
جزائر اخرى صغيرة تابعة لهما. وهما كثيرتا الجبال والانهار والبحيرات والسهول  
والحراج وقد كانت ارضهما مغطاة بالحراج قبلما دخلها الاوربيون. والجبال في  
الجزيرة الجنوبية منها وتسمى جبال الالب الجنوبية يبلغ ارتفاع اعلاها ١٢٣٤٩  
م



كما تنحدر من جبال الالب الاوربية. وهناك اودية عميقة وشلالات يندر وجود مثلها  
في الشكوتة. والذين لقيتاهم من سكان زيتندا الجديدة يتقنون مدحها ويقولون انه  
لا اجل منها بقعة ولا اطيب هواة وحدها انها خالية من الامراض الوبائية وان  
الوفيات فيها بين الاوربيين لا تزيد على ٩ في الالف سنوياً وهي في فرنسا نحو ١٨  
في الالف وفي انكلترا نحو ١٥ في الالف وفي القطر المصري نحو ٢٨ في الالف  
اول من اكتشف هذه الجزائر من الاوربيين ابل تسمان الرحالة الهولندي

سنة ١٦٤٢ وسماها زينلندا الجديدة مقابلة لزينلندا الجزيرة المشهورة في شمال أوروبا .  
ولكن لم يعرف شيء عن سكانها إلا حينما زارها النبطان كوك الرحالة الإنكليزي  
سنة ١٧٦٩ فوجد سكانها اصحاء الابدان يأبون الضيم ويحسون القمار ويحاربون من



هذه من اللوري

يتدي عليهم . ثم قصدوا القس  
صموئيل مادسون سنة ١٨١٤  
ليدعوا اهلها الى النصرانية وتبعه  
كثيرون من المبشرين فلم يمض  
ثلاثون سنة حتى تنصرت سكانها  
كلهم . سنة ١٨٤٠ اجتمع بعض  
شيوخهم واعلموا خضوعهم  
ملكك الانكليز ومن ثم ضارت  
البلاد مستعمرة انكليزية الا ان  
اتصالها جبالا اوربيين كاد يقراض  
سكانها الاصليين فقد كانت  
عددهم نحو ١٢٠٠٠٠ سنة  
١٨٤٠ فقلل رويداً رويداً حتى  
صار الآن نحو ٥٣٠٠٠٠ الفأ  
وكان عدد الاوربيين نحو الفين  
سنة ١٨٤٠ فزاد رويداً رويداً  
وهم الآن نحو ١٣٠٠٠٠٠  
والسبب الاكبر لما اصاب السكان  
الاصليين من الانقراض فتك  
الامراض بهم ولاسباب السل  
المتعجل لكنهم اخذوا الان

يستردون شيئاً من عددهم ومن شاء زيادة التفصيل في وصف زينلندا الجديدة  
فعلية بمراجعة ما كتبناه عنها في متطف مايو سنة ١٩١٥  
تتبع  
وبقيت زينلندا الجديدة مستعمرة بريطانية الى سنة ١٩٠٧ وحينئذ اعطيت

الاستقلال الداخلي وصارت ولاية مستقلة من الدومينيون وصار لها مجلس نواب ينتخب بالاقتراع العام وللنساء حق الاقتراع كالرجال وفيه نواب من الموري ( السكان الاصليين ) بالنسبة الى عددهم كما فيه من الاوربيين بالنسبة الى عددهم بل للموري شيء من الامتياز من هذا القبيل فلكل ١٣٣٥٤ من الاوربيين عضو ولكل ١٢٤٦١ من الموري عضو



امرأة من الموري حاملة طفلها

والتعليم اجباري بين سن ٧ و ١٤ من العمر وتبلغ نفقات التعليم ٢٥٨٠ ٠٠٠ جنيه في السنة ويبلغ دخل السكان من الصناعة ٦٧ مليون جنيه وعدد العمال ٤١٨٠ ٠٠٠ وقد بلغت قيمة صادرات البلاد ٤٣ مليون جنيه سنة ١٩٢١. وقيمة وارداتها ٣٥ مليون جنيه ومن الصادرات حينئذ كما يأتي

صوف	١١٨٨٣٤٦٣	جنيهاً
زبدة	٩٠٤١٥٥٤	»
لحم تبرد	٨٣٨٧٤٦١	»
جين	٤٦٨٦٨٥٠	»

هذا عدداً صادرات اخرى

كبيرة زراعية وصناعية والسكان كلهم من اصليين واوربيين لا يبلغ عددهم عشر سكان القطر المصري

ويظهر لنا مما شاهدناه في معرضها ان الشأن فيها لسكانها الذين اصلهم اوروبي اما سكانها الاصليون فليس لهم شأن يذكر في هذا المعرض الا من حيث ما عرض

من آثارهم ومصنوعاتهم وهي ليست ما يشتخر به وكأنها عرضت لغرايتها وللقابلة  
بينها وبين مصنوعات الأوربيين مع أنهم من أصل راقٍ كما يظهر من صورهم المنشورة  
هنا وكما ظهر لنا من الذين رأيناهم متجندين مع الجنود التي مررت بالقطر المصري  
آتية من أستراليا



أُتفق على إقامة هذا  
المعرض نحو ثمانين ألف جنيه  
وهو شاعل نحو فدان من  
الأرض وموضعه في مرتفع  
فيشرف على ما حوله وزين  
بمناظر نيوزيلندية تمثل  
الصناعات الزراعية الشائعة في  
البلاد. وقد بالغ المعارضون  
فيما عرضه من اللحوم  
والأسماك فترى الثيران والحرفان  
معلقة في غرف مبردة مسلوخة  
تدور على نفسها دواماً لهما  
عريض ودهنها غزير وكان  
لسان حالمها يقول انظروا ما  
احسني. والاسماك في تلك  
الغرف أو في قطع كبيرة من  
الثلج الشفاف. ويقال أن

انقبيل برك الانف عند ابوي

المصائد في انهار زيلندا الجديدة من احفل ما يكون بالاسماك الكبيرة. والاعمار  
المعرضة هنا كالاعمار المعروضة في معارض كندا وأستراليا وكندا الحين والزبدة  
والعسل وكل الحاصلات الزراعية وهناك قبة ينحدر الصوف منها في شكل شلالات  
كالدم من انفتل بل كالماء الزلال